

تفسير ابن كثير

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا^ج

وقال تعالى في جواب ما عاندوا هاهنا وافتروا : (قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات

والأرض) أي : أنزل القرآن المشتمل على أخبار الأولين والآخريين إخبارا حقا صدقا

مطابقا للواقع في الخارج ، ماضيا ومستقبلا (أنزله الذي يعلم السر) أي : الله الذي يعلم

غيب السماوات والأرض ، ويعلم السرائر كعلمه بالظواهر . وقوله : (إنه كان غفورا رحيفا

(: دعاء لهم إلى التوبة والإنابة ، وإخبار بأن رحمته واسعة ، وأن حلمه عظيم ، وأن من

تاب إليه تاب عليه . فهؤلاء مع كذبهم وافتراءهم وفجورهم وبهتهم وكفرهم وعنادهم ،

وقولهم عن الرسول والقرآن ما قالوا ، يدعوهم إلى التوبة والإقلاع عما هم فيه إلى الإسلام

والهدى ، كما قال تعالى : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله

واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله

ويستغفرونه والله غفور رحيم) [المائدة : 73 - 74] ، وقال تعالى : (إن الذين فتنوا

المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) [البروج : 10

[قال الحسن البصري : انظروا إلى هذا الكرم والجود ، قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى

التوبة والرحمة [سبحانه وتعالى] .